نقطة الصفر
ZERO POINT

إضاءات في تربية الأبناء

الطفولـــــة المبكـــــرة من (3-6) سنوات

إعـداد :

د. عماد الدين خضر

Follow us
@ZeroPointEESD

نقطة الصفر
ZERO POINT

الطفولـــة المبكـــرة من (3-6) سنوات

مرحلة الطفولة المبكرة هي المرحلة الممتدة من نهاية العام الثاني وحتى عمر الست سنوات، فهي مرحلة ما قبل دخول المدرسة وهي مرحلة مهمة جدًا وتحتاج إلى أسلوب مميز ومناسب وعلمي للتعامل، كما لا يجوز التعامل مع الأطفال بهذا السن بطريقة عشوائية تقليدية، ودون علم مسبق بخصائص المرحلة، فقد أشار (العتوم) إلى خصائص هذه المرحلة تحت عنوان الشعور بالمبادأة (المبادرة) إذ يبدأ الطفل في هذه المرحلة بـ:

1. الوعي الواضح نحو الاستقلالية.
2. الاعتماد على نفسه في حركاته ومشيه.
3. النمو بسرعة، ويحاول جاهدًا الانطلاق في عالم جديد من الخبرة المتراكمة دون الاعتماد على الوالِدَيْن.
4. نمو الحواس والملاحظة نموًا كبيرًا.
5. التمركز حول الذات، أي أنه لا يرى الأشياء من وجهة نظر الآخرين وإنّما من وجهة نظره فيكون:

أ-أنانيًا في تعامله، لذا يحب امتلاك أكبر قدر من الأشياء (يرى أن معظم الألعاب هي حق له).

ب- عنيدًا، يحب الحصول على ما يريد وتقل حدة هذه الصفة حتى وصول الطفل إلى سن السادسة بمساعدة الوالِدَيْن.

6. أخذ أغراض الآخرين، ولا يقال لها سرقة؛ لأنَّه لا يعرف حق الملكية، وتبدأ الصفة بالاختفاء حتى سن السادسة أيضًا.
7. اكتساب مهارات جديدة وتكوين العديد من المفاهيم الاجتماعيّة، فقد أشارت العديد من الدراسات اكتساب الطفل لما مجموعُه خمسون مفهومًا شهريًا.
8. التمييز بين الخير والشر وبين الصواب والخطأ، ويستمر حتى نهاية هذه المرحلة.
9. الوصول في نهاية هذه المرحلة إلى التمثيل الرمزي للأشياء، كتقليد أصوات بعض الحيوانات، مثل: (العصفور، والقطة، والديك، وغيرها من الحيوانات والطيور المألوفة في البيئة)، وكذلك صوت زامور السيارة، وطرق الباب، وغير ذلك من الأصوات البسيطة.
10. تدرُّج قدرة الكلام عنده من تكلم الجمل في العام الثالث من عمره إلى تناول اللغة بشكل كامل مع الآخرين والتحدث معهم في نهاية المرحلة (أي قبل دخول المدرسة) واكتساب لغة والديه بسهولة، لذلك فإنّ حديث الأم المستمر مع الطفل في هذه المرحلة مهم جدًا، وهو أحد وأهم الأسباب التي يُعتمد عليها لخروج الطفل من هذه المرحلة بحصيلة لغوية مناسبة.

أمّا من الناحية الجسمية فهي ليست تخصصنا، إلّا أنه يجدر الإشارة إلى ما يهمنا من هذا الموضوع، إذ تتميّز هذه المرحلة بنمو أعضائه بشكل كبير وسريع وخاصة المخ، وأخص بالذّكر قشرة الدماغ أو لحاء الدماغ المسؤول عن السلوك الإرادي والنشاط العقلي وهو الذي يساعد الطفل على التفكير والإدراك والفهم

واستيعاب المعلومات وأي خلل به يؤدي إلى التدني الأكاديمي مستقبلًا أو ما يسمى بصعوبات التعلم أو بطء التعلم.

ويرى فيلتون إيرلز (Felton Earls) من جامعة هارفرد أنه مع إكمال الطفل للسنة الرابعة من عمره تكون الأطر الفكرية والارتباطات العقلية له قد تكونت، وأن هامش التغيير والتبديل فيها مستقبلًا لن يكون كبيرًا، ورغم أن الغالبية العظمى للتعلم تحدث بعد سن الرابعة إلّا أن البنى التحتية والأساسية للدماغ التي يبنى عليها التعلم تكون قد تكونت لديه.

لذا، فإنّ تغذية الطفل في هذه المرحلة مهمة جدًا لزيادة ترسيب الأنسجة الدهنية المحيطة بنهايات الخلايا العصبية وهذه التي تجعل التواصل العصبي في الدماغ أكثر كفاءة.

من الناحية الانفعاليّة: يكون شديد الغيرة وتتحوّل الاستجابة الانفعاليّة الجسمية (الضرب وأخذ أغراض أقرانه عنوة) في نهاية المرحلة إلى استجابة انفعاليّة لفظيّة، وتكون انفعالاته شديدة ومبالغًا فيها خاصة في بدايات المرحلة؛ حيث يصرخ ويبكي ويتحرك على الأرض بشكل لافت للنظر للحصول على ما يريد، وباستمرار الاهتمام به وتعليمه وتوجيهه مِن والديه تتحوّل انفعالاته إلى لفظيّة متوازنة في نهاية المرحلة؛ لِأنّ تعامل الوالِدَيْن السويّ هو الذي يحوّل انفعالات الطفل إلى متوازنة، وخلاف ذلك يمكن أن يكون الوالِدَان سببَ تعاسة الطفل مستقبلًا، كأن يُعطى ما يريد عند بدء انفعالاته الحادة، كنوع من أنواع الخلاص من صوته الحاد وصراخه، ممّا يوّلد طفلًا مدللًا مستقبلًا.

ومن الجدير بالذكر أن أبرز خصائص هذه المرحة انفعاليًا، حساسية الطفل الزائدة للنقد والسخرية من والِدَيه ومعلمته، لذا على الوالِدَيْن تجنُّب السخرية.

لذلك، فإنّ التعامل مع الطفل في هذه المرحلة مهم جدًا، انطلاقًا من معرفة خصائصه التي ذكرناها سابقًا.
ومن أهم طرق التعامل التربوي:

أولًا: اللغة: التحدث مع الطفل باستمرار من أجل اكتساب اللغة ونموّها والتحدثِ معه بكل ما هو مفيد وتربوي؛ لِأنّ قدرة الدماغ عالية جدًا على استيعاب وحفظ المعلومات، وكذلك من أجل تعليمه التواصل مع الآخرين؛ لأنَّه في هذه المرحلة يعاني قصورًا في التواصل، ويحتاج من يدربه على زيادة هذه الصفة الضرورية.

ثانيًا: عدم الاستجابة لانفعالات الطفل الزائدة: خاصة عندما يريد شيئًا مثل حلوى أو أي لعبة، وعلى الأم تعويدُ الطفلِ أخذ ما يريد باعتدال؛ لِأنّ مثل هذا التصرف لو تمت الاستجابة له سيوصله إلى مرحلة الدلال وهي أسوأ ما يمكن للطفل أن يصل له.

ثالثًا: التعلم: تزداد قدرة الطفل على التعلم عَن طَريقِ خبرة المحاولة والخطأ، وكذلك عَن طَريقِ ملاحظة الآخرين، لذا يفترض تعريضه لتجارب مثل: التعلم، وحل جزء بسيط من واجباته بنفسه، والقيام ببعض الأعمال البيتية البسيطة، والتدرب على عملية الشراء، والتعامل بالنقود، وأخذ رأيه في بعض الأمور والمشتريات، وفي اختيار ملابسه، والاعتماد عليه في ترتيب أغراضه وغرفته، وحقيبته المدرسية، واختيار نوعية دفاتره وألوانها، وغير ذلك من الأمور البسيطة المناسبة لسنه.

وعلى الأم العمل توفير هذه الأجواء التعليمية للطفل لتنميته عقليًا، فتتيح له الفرصة ليكتشف ويجّرب، ومن المهم الإجابة على تساؤلاته؛ لأنَّها من واقع تخيلاته، وتشجيع رغباته وميوله التي تنمّي هواياته مستقبلًا مثل: الرسم، واللعب بالمعجون، والألعاب الهادفة التي تسهم في تنمية الابتكار، واللعب بالتراب والطين والصلصال، والسماح له بالذهاب إلى الأماكن المفتوحة، ومحاولة تخفيف بقاء الطفل داخل الشقق والأماكن المغلقة؛ لأنَّها تحد من قدرة الدماغ على التفكير والإبداع.

ومن أهم الأمور التي يجب التركيز عليها:

- حفظُ القرآن الكريم، حيث إنّه يستطيع حفظ قِصار السور وكذلك بعض الأناشيد، لذلك فهو قادر بشكل كبير على حفظ الأرقام والأحرف الهجائية أيضًا.
- العباراتُ التربوية: من فضلك، لو سمحت، أشكرك، آسف.
- إعطاؤه المجال للتعبير عمّا بداخله.
- تدريبه على سرد الأحداث والقصص عَن طَريقِ أحداث يومه أو عَن طَريقِ قراءة قصة أمامه وإعادتها.
- دمجه في اللعب الجماعي مع أطفال آخرين.

من أبرز النصائح للأهل فيما يخص هذه المرحلة:

- عدم مقارنة الذكور بالإناث؛ لِأنّ الإناث يغلب عليهن النمو الجسمي الأسرع.
- لا داعي لقلق الوالِدَيْن من تبدّل الصداقات في هذا العمر حيث يتغيّر رفاق اللعب باستمرار.
- يحتاج هذا العمر إلى اللعب في الأماكن مفتوحة وليس الضيقة؛ لذا ينصح باختيار الروضة ذات المساحة الأكبر فالمساحة الكبيرة تؤثر إيجابيًا على نفسية الطفل والمساحة الأكثر ضيقًا تسبب إزعاج نفسي وعدوانية.
- وأخيرًا، ضع في ذهنك أنك تتعامل مع طفل صغير، وتصرفاتُه خارجة من فطرته، ولا تظن أن لعبه الزائد ضد طاعة والديه وإنّما هي طبيعة وإذا أمرته فأْمُره بما يستطيع عمله ولا تأمره بما لا يتّفق وطبيعتَه، ولا تجعل طاعتَه لك قيدًا على حرّيتِه.